

اختبار الأجواد*

تمارى ثلاثة في أجواد الإسلام ، فقال رجل : أسخى الناس في عصرنا هذا عبدُ الله بن جعفر بن أبي طالب . وقال آخر : أسخى الناس عرابة^(١) الأوسى . وقال ثالث : بل قيس بن سعد^(٢) بن عبادة . وأكثروا الجِدال في ذلك ، وعلَّأ ضجيجهم وهم بفناء الكعبة .

فقال لهم رجل : قد أكثرتم الجِدال في ذلك ، فما عليكم أن يمضى كلُّ واحد منكم إلى صاحبه يسأله ، حتى ننظرَ ما يُعطيه ، ونحكم على العيان ؟

فقام صاحبُ عبد الله إليه ، فصادفه قد وضعَ رجلَه في غَرز^(٣) ناقته يريد ضيعةً له ، فقال : يا بن عمِّ رسولِ الله ! قال : قل ما تشاء . قال : أنا ابن سبيلٍ ومنقطع به ، فأخرجَ رجلَه من غَرزِ الناقة ، وقال له : ضَعُ رجلك ، واستَوِ على الرحلة ؛ وخذْ ما في الحقيبة ، واحتفظ بالسيف ، فإنه من سيوفِ علي بن أبي طالب . فجاء بالناقة ، والحقيبة فيها مطارف^(٤) خزّ ، وأربعة آلاف دينار ، وأعظمها وأجلها السيف .

ومضى صاحب قيس بن سعد بن عبادة ، فصادفه نائماً ، فقالت الجارية :

* غرر الحنائق : ١٥٥ ، ثمرات اوراق للحموى : ١ - ١٠٢ .

(١) عرابة الأوسى : من سادات المدينة الأوراق المشهورين أدرك حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم صغيراً ، وتوفى بالمدينة سنة ٦٠ هـ . (٢) كان من دهاة العرب وذوى الرأى الصائب ، وكان شريف قومه غير مدافع ، وعاش إلى أيام معاوية ، ومات سنة ٥٨ هـ .

(٣) الفرز : ركاب الرجل .

(٤) المطرف من الثياب : ما جعل في طرفه علبان .

هو نائم ، فما حاجتك إليه ؟ قال : ابن سبيل ومنقطع به ، قالت : حاجتك أهون من إيقاظه ! هذا كيس فيه سبعمائة دينار ، والله يعلم أن ما في دار قيس غيره ، خذه ؛ وامنض إلى معاطن^(١) الإبل ، إلى أموال^(٢) لنا بعلامتنا فخذ راحلة من رواحله ، وما يصلحها ، وعبداً ، وامنض لشأنك .
ولما اتبه قيس من رقدته أخبرته بما صنعت فأعتقها .

ومضى صاحبُ عرابة الأوسى إليه ؛ فألفاه قد خرج من منزله يريد الصلاة وهو يمشى على عبيدين ، وقد كُفَّ بصره ، فقال : يا عرابة ، ابن سبيل ومنقطع به ، نفلى العبدَيْن ، وصفقَ بيمنَاهُ على يسراه ، وقال : أوَاه ! أوَاه ! ما تركت الحقوق لعرابة مالا ، ولكن خذهما - يعني العبدَيْن - قال : ما كنت بالذى أقصُ جناحيك . قال : إن لم تأخذهما فهما حران ، فإن شئت تأخذ ، وإن شئت تعتق ، وأقبل يلتمس الحائط ، راجعاً إلى منزله .

فأخذها صاحبه ، وجاء بهما إلى رفاقه ؛ فقالوا : إن هؤلاء الثلاثة أجودُ عصرهم ، إلا أن عرابة^(٣) أكثرهم جوداً لأنه أعطى جهده .

(١) المعاطن : جمع معطن ، مبرك وهو الإبل . (٢) أموال : تريد الإبل ، وأكثر ما يطلق المال عند العرب على الإبل ، لأنها كانت أكثر أمواله . (٣) وفي عرابة الأوسى يقول الشاعر :
رأيت عرابة الأوسى يسمو إلى الحيرات منقطع القرين
إذا ماراة رفمت لمجد تلقاها عرابة باليمين